Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.384-395
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ٣٨٤-٣٩٥
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

ثيودوريك الكبير وسياسته الداخلية في مملكة القوط الشرقيين (٤٢٤ - ٥٢٧م)

محمد عدنان سلمان [١][*]
(١) كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية/ قسم التاريخ ، بغداد، العراق
(*) الكاتب المسؤول: Mohammed.adnan@uomustansiriyah.edu.iq

الملخص
تُعدُّ الممالك الجرمانية التي أُسست عقب سقوط الإمبراطورية الرومانية ٤٧٦م، الوجه الجديد للغرب الأوربي، والتعمق في دراستها يتيح لنا معرفة أهميتها لاحقًا عقب تأسيس الدول الأوربية الحديثة، ومن بين تلك الممالك مملكة القوط الشرقيين لا سيما في عهد ثيودوريك، إذ كان لهم دور بارز في ظهور نواة الدولة الإيطالية الحديثة. ومن المهم لنا التعرف على سيرته المبكرة التي كان فيها أسيرًا لدى البيزنطيين وما تعلمه منهم، وكيف انعكس ذلك على توليه الحكم وعلى سياسته الداخلية. وأهم ما يميز شخصيته في الحكم محاولته تكوين مجتمع جديد يجمع الثقافة الرومانية والعادات الجرمانية، فضلًا عن أعماله الداخلية في تلك المدة المهمة من العصور الوسطى المبكرة.

الكلمات المفتاحية: الإمبراطورية الرومانية، العصور الوسطى المبكرة، القوط الشرقيون، البيزنطيون، ثيودوريك، الجرمان، المسيحية، إيطاليا

تأريخ الاستلام: ١٢-٨-٢٠٢٥ تأريخ القبول: ٢١-٩-٢٠٢٥ تأريخ النشر: ١-١٢-٢٠٢٥

Theodoric the Great and his domestic policy in the Ostrogothic Kingdom (424-527 AD)

Mohammed Adnan Salman [1][*]
(1) Al-Mustansiriyah University / College of Arts - Department of History, Baghdad, Iraq
(*) Corresponding author: Mohammed.adnan@uomustansiriyah.edu.iq

Abstract
The modern Germanic kingdoms established after the fall of the New Roman Empire in 476 AD represent the new form of modern Western Europe, and progress allows us to identify the most important of them later after the end of the European states. Among these kingdoms were the Ostrogoths, especially during the reign of Theodoric, who played a prominent role in the emergence of the nucleus of the Italian state. It is important for us to distinguish between his final biography, which was a captive of the Byzantines, and what he learned from them, and how this was reflected in his assumption of power and his brilliant domestic policy. The most important feature of his rule was his strict attempt to create a new society that integrated modern culture and Germanic customs, in addition to his internal workings during this important period of the Middle Ages.

Keywords: Early Middle Ages, Roman Empire, Ostrogoths, Byzantines, Theodoric, Germanic kingdoms, Italy

Received: 12-8-2025 Accepted: 21-9-2025 Published: 1-12-2025

تمهيد:
يُعدُّ ثيودوريك الكبير (Theodoric) (٤٥٤-٥٢٦م)، ملك القوط الشرقيين (Ostrogoths) وحاكم إيطاليا، شخصيةً محوريةً في مرحلة الانتقال من العالم الروماني القديم إلى التاريخ الأوربي الوسيط. إذ مثَّل عهده لحظةً فريدةً تعايشت فيها الملكية القوطية والإدارة الرومانية والدين المسيحي في إطار سياسي واحد. لا تركز هذه الدراسة على سياساته وإنجازاته فحسب، بل تُركز بشكل خاص على شخصيته التي شكلت ملامح أعماله السياسية وإرث حكمه.

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.384-395
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ٣٨٤-٣٩٥
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

إذ كان لنشأته في القسطنطينية كرهينة في البلاط البيزنطي، وتأثره بشدة بالثقافة والسياسة الرومانية، اثر كبير على شخصيته ظهرت بعد عودته إلى بلاده، وارتقى ليصبح ملكًا على القوط الشرقيين، ثم اعترف به الإمبراطور زينو حاكمًا لإيطاليا من عام ٤٩٣ إلى عام ٥٢٦، ساعيًا للحفاظ على التقاليد الرومانية مع ضمان الهيمنة القوطية.

نجح ثيودوريك في القيادة، واتصفت شخصيته بالبراغماتية، وكان قادرًا على التكيف، وهي صفات أساسية لتجاوز تعقيدات أوربا ما بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية. يمكن أن نبرز حكمه من خلال ثلاثة محاور رئيسة:

أولًا الفطنة الدبلوماسية: من خلال المحافظة على علاقات ودية مع الإمبراطورية الرومانية الشرقية ومختلف الممالك الجرمانية، وإقامة تحالفات مع القوط الغربيين والفرنجة والبورغنديين والوندال، التي ستكون خارج نطاق بحثنا.

ثانيًا التنظيم الإداري: حافظ على الأنظمة الإدارية الرومانية، واحترم سلطة مجلس الشيوخ، وعزز البنية التحتية من خلال إحياء المدن وترميمها، وسك عملة جديدة، وقام بتشريع القوانين، مما ساهم في استقرار إيطاليا وازدهارها.

ثالثًا التسامح الديني: على الرغم من كونه مسيحيًا أريوسيًا، إلا أنه شجع التعايش مع سكان (الكاثوليك)، وهو نهج نادر بين حكام ذلك العصر.

أولًا: سيرته المبكرة

وُلد ثيودوريك في الثاني عشر من أيار ٤٥٤م في مدينة بانونيا التي كانت إحدى الأقاليم التابعة للإمبراطورية الرومانية، يحدها من الشمال والشرق نهر الدانوب ومن الغرب إيطاليا، كان ثيودوريك ابنًا لزعيم القوط الشرقيين ثيوديمير(Theodomer)(٤٦٥- ٤٧٥)[١]، عاش في صباه رهينةً في القسطنطينية، عاصمة الإمبراطورية الرومانية الشرقية آنذاك، أثناء ولادته، مع نهاية القرن الثالث تخلص القوط الشرقيون من هيمنة إمبراطورية الهون، الذين اضطهدوهم بشدة بعد أن كانوا تابعين لهم، ونقلوهم إلى بانونيا، وسلبوا محاصيلهم. (E.A.Thompson).

وفي الثامنة من عمره أُرسل أسيرًا إلى القسطنطينية، وذلك على إثر تأخر والده عن دفع الضرائب المستحقة عليهم للإمبراطورية البيزنطية، المرتبط معهم بحلف، ولضمان حصول البيزنطيين على الضرائب سنويًا وبانتظام قرروا أن يبقى ولده ثيودوريك رهينةً لدى الإمبراطور البيزنطي، الذي سيمثّل ورقة ضغط على القوط في حال تأخرهم عن دفع الضرائب، ومن أجل إقامة السلام بين القوط الشرقيين والرومان كان ثيودمير مترددًا في التخلي عن ابنه البكر، حتى بالنسبة للإمبراطور، لكن شقيقه توسل إليه بشدة ألا يضع أي عائق أمام إقامة سلام راسخ بين الرومان والقوط، لذلك ذهب الصبي ثيودوريك الذي حمله السفراء العائدون إلى القسطنطينية، ولاقى استحسان الإمبراطور البيزنطي. (Hodgkin, Theodoric The Goth, 1891, p. 37).

وهكذا تم إحضار ثيودوريك من منزله في بانونيا على ضفاف بحيرة بالاتون المنعزلة إلى روما الجديدة(القسطنطينية)، كما سُميت في ذلك الوقت، اندهش عند رؤيته المدينة، ومدى التطور العمراني الهائل فيها من الجدران والأبراج التي تمتد أعلى التل وأسفل الوادي، وتُعدُّ سمةً بارزةً في القسطنطينية بالإضافة إلى المناظر الطبيعية، وما لفت أنظار الشاب ثيودوريك البوابات الهائلة التي كانت تحيط بالمدينة من كل جهاتها (Hodgkin، Theodoric The Goth، ١٨٩١، الصفحات ٤٠- ٤١).

خلال السنوات العشر أو الإحدى عشرة التي قضاها ثيودوريك في الأسر داخل البلاط البيزنطي ومنذ طفولته تعلم تدريجيًا الدروس الأعمق في الحياة السياسية، التي أسهمت في رسم شخصيته المستقبلية وكيفية توظيفها لخدمة شعبه في مجالات الحياة المختلفة، لا سيما مراحل البناء الحضاري. (Hodgkin، Theodoric The Goth، ١٨٩١، صفحة ٤٥).

وفي داخل البلاط تعلم طبيعة الحياة الرومانية التي ورثها البيزنطيون، وتفاصيل من فيها، المبارزة والعادات والتقاليد والأدب، وجلس في القاعة الكبرى للإمبراطور البيزنطي ليو الأول (Leo)(٤٠١- ٤٧٤)[٢]، وتعلم منه بعض أساسيات الحكم من دون أن يعرف أنه سيصبح ملكًا يومًا ما، وذلك ما تجلى في شخصيته أثناء حكمه، ووضع يده على نقاط ضعف الإمبراطورية وقوتها، وتعلم نظامها الإداري قوته وعيوبه أيضًا، وتأثر كثيرًا بنظمها، الأمر الذي ساعده كثيرًا عند توليه الحكم (الشيخ، ١٩٧٥، الصفحات ١٦١- ١٦٢).

ثانيًا: توليه السلطة

كان القوط الشرقيون أكثر الشعوب الجرمانية استعدادًا لإقامة مملكة على غرار نظم الحكم الرومانية وأكثرهم تنظيمًا، ولتأسيس مملكتهم كان على ثيودوريك اتخاذ خطوات جادة، وبالتحديد التحديات التي كانت أمامه والقضاء عليها، منها التخلص من منافسه المباشر

[١] ملك القوط الشرقيين، ميلاده غير معلوم، يُعتقد في بداية القرن الخامس الميلادي، كان لديه شقيقان اسمهما فالامير وفيديمير، كان ثيوديمير آريوسيًا، بينما كانت زوجته إيريليفا كاثوليكية، واتخذت الاسم المسيحي الروماني يوسيبيا عند معموديتها، وأنجبت (ثيودوريك وأمالافريدا). في بداية حكمه، حكم مع شقيقيه كتابعين تحت قيادة أتيلا الهوني، وفي النهاية وحد المناطق القوطية الثلاث في بانونيا تحت حكمه بعد وفاة فيديمير، وورث لاحقًا أراضي فالامير الذي لم ينجب أطفالًا أيضًا، تُوفي ثيوديمير في عام ٤٧٥م. (William, 1975, p. 109)

[٢] تولى الحكم عام ٤٥٧م خلفًا لمرقيان، اصله من إقليم داكيا خدم كضابط في الجيش، اتخذ من الجانب الآسيوي مقرًا له واقام علاقات مع الايسوريين لكي يتخلص من نفوذ القوط وزوج ابنته من قائدهم زينو وأنجبا طفلًا عرف باسم ليو الثاني، وعند وفاة ليو الأول تولى ليو الثاني العرش لأشهر معدودة ثم توفى تاركًا العرش لأبيه زينو. ينظر: (عمران، ٢٠٠٢، صفحة ٤٠)

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.384-395
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ٣٨٤-٣٩٥
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

أودواكر(Odoacer)(٤٣٣- ٤٩١)[٣] الذي مثَّل القوة الكبرى في وجه شعبه لا سيما أنه كان في ذلك الوقت حليف الإمبراطورية البيزنطية والقنصل الوحيد في الغرب الأوربي المعترف به من قِبل البيزنطيين، وكذلك تحسين علاقته مع الإمبراطورية البيزنطية.

بحلول عام ٤٧٤م، بعد الهجرة الكبرى للقوط الشرقيين جنوب الإمبراطورية الرومانية، تُوفي ثيوديمير في مقدونيا، إحدى المستوطنات التابعة لمملكته، إثر مرض أصابه، وقبل وفاته جمع قومه وأشار إلى ثيودوريك كوريثٍ لسلطانه الملكي، في وقتٍ لم يُمارس بين الأمم الجرمانية نظام الحكم الوراثي، إذ كان اختيار الشخص الذي يتولى مهمة إدارة السلطة يتم بموافقة الأغلبية وزعمائها، على أية حال، ورث ثيودوريك دون منازع منصب ملك القوط الشرقيين، ويُعزى ذلك لعدم وجود زعماء كبار لقبليته حينها (Hodgkin، Theodoric The Goth، ١٨٩١، صفحة ٥٦).

قرر ثيودوريك الاندفاع إلى حدود الإمبراطورية الرومانية التي كانت منهارةً في سنواتها الأخيرة، وتحديدًا عام ٤٧٤م، لكن وصول القوط لحدود الإمبراطورية الرومانية لم يكن بالأمر السهل، إذ شق طريقه عبر جبال كاندافيا الوعرة، لذلك استغل القائد الروماني سابينيانوس (Sabinianus) تلك الأرض الصعبة وضرب جيش ثيودوريك بدون إنذار في كمين كبير أعده لهم، وتعرَّض عدد كبير منهم للأسر (Hodgkin، Theodoric The Goth، ١٨٩١، الصفحات ٧٠- ٧١).

بعد خسارة جيشه المعركة قرب الحدود الرومانية تردد ثيودوريك بين خياري السلم والحرب مع الإمبراطورية، خلال السنوات (٤٧٤-٤٧٦)، ويبدو أن توطين شعبه في ذلك الوقت كان على الضفة الجنوبية لنهر الدانوب، في جزء من البلدان المعروفة الآن باسم صربيا ووالاشيا، متخذًا من نوفا (سيستوفا) مقرًّا له بعد الاتفاق مع الرومان (Bury، ١٩١١، صفحة ٤٣٤).

تصاعدت الهجمات القوطية بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية عام 476م، إذ شن غارةً عام ٤٨٢م على مقدونيا وثيساليا ونهب لاريسا، وفي العام التالي ألزم شعبه بالاستقرار داخل الحدود المخصصة لهم، وفي عام ٤٨٤م تمت ترقيته فعليًّا إلى منصب القنصل من قِبل الإمبراطور البيزنطي زينو(Zeno)(٤٢٥- ٤٩١)[٤]، وهو منصب على الرغم من خلوه من السلطة إلا أنه يضفي صفةً شرعيةً لثيودوريك في الأراضي الرومانية بصفته ممثلًا للإمبراطور ولا يزال مشعًّا بمجد الرجال المشهورين الذين شغلوه لما يقرب من ألف عام، منذ أيام بروتوس وكولاتينوس، لدرجة أن الأباطرة يطمعون في امتلاكه، ولا يتوقون إلى مكافأة أعلى من ذلك، ومنذ استلامه للقب القنصل بدأ ثيودوريك أعماله المهمة في إيطاليا، وقد لاقت نجاحًا كبيرًا وترحيبًا عاليًا من المجتمع (River, 2018, p. 30).

كانت العقبة الكبرى التي تواجه ثيودوريك هي وجود القائد الجرماني المحنك أودواكر الذي استطاع في عام ٤٧٦ أن يقود القوات الجرمانية المتعطشة للأراضي، فقتل القائد العام الروماني في إيطاليا أوريستيس(Orestes)، وخلع الإمبراطور المغتصب رومولوس أغسطس Romulus Augustus(٤٦٠- ٥٠٠)[٥]، ووزع جنوده على أملاك شمال إيطاليا، واتخذ من رافينا، العاصمة الإدارية الرئيسة، مقرًّا له، وتولى حكم ما تبقى من الإمبراطورية، واحتفظ بمعظم أشكال وآليات الحكم الروماني، وعيَّن وزراء رومانيين بارزين، وحظي ببعض الدعم من مجلس الشيوخ، وأصبح شبيهًا بالملك دون استخدام اللقب الإمبراطوري أو الشعارات الملكية، وكان يأمل أن يُعترف به نائبًا للإمبراطور الشرقي زينو الذي أصبح الآن، نظريًّا، حاكمًا للإمبراطورية بأكملها، ورغم أنه منح إيطاليا سنوات من الأمن، إلا أن هذا الاعتراف لم يُمنح رسميًّا قط، وفي عام ٤٨٩ أرسل زينو ضده جيشًا بقيادة ثيودوريك. (S.J.B.Branish, 2006, p. xi)

---

[٣] زعيم ومحارب جرماني، وهو ابن إديكو، من قبيلة سكيري، دخل إيطاليا نحو عام ٤٧٠م، وانضم إلى الجيش الروماني وترقى إلى منصب قيادي، بعد الإطاحة بالإمبراطور الغربي يوليوس نيبوس على يد الجنرال الروماني أوريستيس (٤٧٥م)، قاد أودواكر رجال قبيلته في ثورة ضد أوريستيس الذي نكث بوعده بمنح زعماء القبائل أراضي في إيطاليا، في ٢٣ آب ٤٧٦ م أعلن أودواكر نفسه ملكًا على يد قواته، وبعد خمسة أيام أُلقي القبض على أوريستيس وأُعدم في بلاسينتيا (بياشينزا حاليًّا) في إيطاليا. ثم خلع أودواكر ابن أوريستيس الصغير، الإمبراطور رومولوس أوغستولوس ونفاه. للمزيد حول حياته وأعماله يُنظر:

(Bury, 1911, pp. 435– 436)

[٤] وُلد عام ٤٢٥م، ومن الناحية الفعلية كان هو الحاكم الوحيد للإمبراطوريتين لا سيما بعد تدهور الإمبراطورية الغربية وسقوطها عام ٤٧٦م، وكان أوداوكر وثيودوريك ينوبان عنه في الغرب، ولم يحاول فرض هيمنته على الغرب خوفًا من قوة القبائل الجرمانية لذلك استمرت علاقتهم الودية، وبقي في الحكم لغالية عام ٤٩١م. يُنظر: (رنسيمان، ١٩٩٧، صفحة ٢٩).

[٥] وُلد عام ٤٦٠ م، وهو آخر إمبراطور روماني تولى الحكم من (٣ تشرين الأول ٤٧٥ حتى ٤ أيلول ٤٧٦م)، لقبه الأصلي هو أوغسطس، ولكن تمَّ تغييره إلى الصغير؛ لأنَّه كان لا يزال طفلًا حينما قام والده بإعطائه اللقب، تسلم العرش في ٣١ تشرين الأول ٤٧٥ لنحو ١٢ شهرًا، حاول مقاومة الجرمان لكن قواته تمردت وانحازت إلى جانب الزعيم الجرماني المحارب أودواكر الذي اجتاح روما، واستولت قواته على مدينة أوريستيس قرب الحدود الرومانية واحتلتها في ٢٨ آب ٤٧٦م. لكن رومولوس خرج بعد احتلال أودواكر لروما، وذهب للعيش مع أقاربه في كامبانيا، وهي منطقة في جنوب إيطاليا، ولم يُعرف مصيره لاحقًا. قد يشير تعليق من قِبل كاسيدريوس إلى أنَّه نجا حتى حكم ثيودريك بحدود عام ٥٠٠م، للتوسع أكثر يُنظر: (Encyclopaedia Americana,.23.P.677., 1966)

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.384-395
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ٣٨٤-٣٩٥
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

توجه ثيودوريك مع جيشه في خريف عام ٤٨٩م إلى إيطاليا، وعسكر جيشه قرب نهر الدانوب، ووصل برفقة ما يقرب من عشرين ألف محارب وثمانين ألفًا من المدنيين (Arnold, 2014, p. 57). لم يكن الوصول إلى الأراضي الإيطالية بالأمر السهل، فقد واجه بعض القبائل المتحالفة مع أودواكر، لذلك اضطر إلى قضاء فصل الشتاء قرب نهر الساف Save، وفي الربيع تحركت جيوشه وعبر ممرات الألب حتى وصل إلى الممر المؤدي إلى سهل فينيسا، وعلى ضفاف نهر الإيزونزو كان أودواكر ينتظر الجيش القوطي مع القبائل المتحالفة معه، تواجه الطرفان في معركة مصيرية دامت ليومين كان النصر فيها حليف ثيودوريك، ونهب القوط معسكر جيش أودواكر، انسحب الأخير إلى أراضي فيرونا، وتفاجأ من ملاحقة ثيودوريك له، وتمكن من هزيمته مرة أخرى، ولاذ أودواكر بالفرار، واتخذ من شمال إيطاليا، تحديدًا مستنقعات رافنا وغابتها، موقعًا له، وبدأ ثيودوريك باحتلال المدن الإيطالية من فيرونا ثم ميلان وترفا، وحاول فرض حصار على رافنا لمدة ثلاث سنوات إلا أنه فشل؛ بسبب المقاومة العنيفة، وكذلك المساعدات التي وصلت لأودواكر من قِبل الثورنجيين والبرجنديين، عاد ثيودوريك عام ٤٩٣م بحملة جديدة على رافنا، واستطاع دفع قوات أودواكر إلى خارج غاباتها مما اضطر إلى طلب السلام في شباط من العام نفسه (الشيخ، ١٩٧٥، الصفحات ١٥٧- ١٥٨- ١٥٩).

قدَّم ثيودوريك شروط سلام مرضية لأودواكر، منها أن يحتفظ بلقبه الملكي، وأن يتشاركا حكم إيطاليا، وعلى أساس الصلح سلم أودواكر سلاحه في معسكر القوط الشرقيين، إلا أنه تم اغتياله بعد خمسة أيام من قبول صلح ثيودوريك، وبذلك قُضي على واحد من أهم الزعماء الجرمان في التاريخ الذي استطاع بمفرده أن يجبر جيوش الإمبراطورية الرومانية على الخضوع له، وبدأت صفحة جديدة من حياة المجتمع الإيطالي على يد ثيودوريك. (S.J.B.Branish، ٢٠٠٦، الصفحات xi- xii)

تدل لنا حادثة صلح ثيودوريك وأوداكر على مدى تطور شخصية ثيودوريك وتخطيه مرحلة الطفولة والشباب، وبدأ يفكر كملك يقدِّم مصالحه على المبادئ والقيم والأخلاق، أو كما قصد نيقولا ميكافيلي لاحقًا (الغاية تبرر الوسيلة)، فقد قتل أودواكر بدم بارد بعد أن طلب السلام، ومن ناحية أخرى نرى أنه قام بفعل ذلك لكي يحكم إيطاليا وحده، ويظهر أمام الإمبراطور البيزنطي زينو بأنه منقذ إيطاليا من أشرس منافسي الإمبراطورية البيزنطية، ومن جهة أخرى أراد تقديم مصلحة شعبه على أي عائق أمامه.

ثالثًا: سياسته الداخلية

بعد تخلص ثيودوريك من منافسه المباشر وجَّه أنظاره إلى التخلص من المشكلات التي شغلت تفكيره منذ قدومه إلى إيطاليا، منها: كيف سيواجه مشكلة دمج القوط مع الرومان؟ كيف سيستقبل الرومان القائد البربري الجديد؟ وهل سيكون عادلًا تجاه المذاهب والديانات المختلفة عنه؟ إذ أجبر الحضور الروماني القوي ثيودوريك على التكيُّف والتفاعل معهم لا تجاهلهم، إذ كانت هناك فجوة كبيرة من الناحية الاجتماعية بين القوط والرومان في إيطاليا، لكنها بدأت تتقلص بشكل تدريجي بفضل أعماله وإصلاحاته. وكانت فكرته الأساسية أن يظهر أمام المجتمع الإيطالي بأنه مجرد قائد عسكري يتولى الدفاع عنهم نيابةً عن الإمبراطور.

أ- **سياسته تجاه الرومان**: اتخذ من رافنا عاصمةً له، وشيَّد فيها قصرًا فخمًا وكنائس ومقبرةً كبيرةً، وأحاط القصر بالعديد من الشعراء، وأسس في المدينة العديد من المخابز التي توزع مجانًا (موس، ١٩٦٧، صفحة ١٢٦). ومن أول أعمال ثيودوريك سك عملة ذهبية أو فضية، فيها صورة الإمبراطور أناستاسيوس الأول Anastasius I (٤٩١- ٥١٨)[٦] وفي الجانب الآخر صورة غير واضحة له، وذلك ما يعبِّر عن احترام كبير منه تجاه الأباطرة البيزنطيين الذين أعطوا لقب القنصل، وكتب في وجه العملة سيدنا أناستاسيوس، "أبو وطنه"، ومثل ذلك اعتراف منه بسلطان البيزنطيين عليه، وإنه قد عهد إليه بحكم إيطاليا، لذلك استطاع استقطاب جيش من الموظفين المدنيين الذين أدوا وظائف مهمة في الإمبراطورية الرومانية، دون خوف أو لوم، وقبلوا مناصبهم تحت قيادة الوافد الجديد، واستطاعوا أن يتطلعوا مرة أخرى، كما فعلوا من قبل، إلى التكريمات والمكافآت التي كانت سابقًا تُمنح للموظف المدني الناجح (Hodgkin, Theodoric the Goth: Barbarian Champion of Civilisation, 2019, pp. 105- 106).

وفي خطوة مهمة لتعزيز حكمه داخل إيطاليا فضَّل الرجال الذين هم من أصل روماني في جميع المناصب العليا في الدولة، والحياد المطلق بين المذاهب المتنافسة، الكاثوليكية والآريوسية (التي كان ثيودوريك نفسه مناصرًا لها)، والعزم على الامتناع قدر الإمكان عن أي تشريع جديد قد يُغيِّر حقوق وواجبات السكان الرومان في إيطاليا التي تُمارس السلطة التشريعية أساسًا لمعالجة الحالات الجديدة التي نشأت من توطين ذلك العدد الكبير من الوافدين الجدد داخل حدود إيطاليا، وقرَّب إليه أكبر الشخصيات الرومانية المؤثرة في المجتمع في ذلك الوقت وأشهرهم كاسيودوروس الذي أصبح فيما بعد المؤرخ الرسمي للبلاط، والمستشار والفيلسوف بوئثيوس (Boethius)[٧] (Hodgkin, Theodoric the Goth: Barbarian Champion of Civilisation, 2019, p. 106).

---

[٦] وُلِدَ عام ٤٣٠م، ومن أول أفعاله حين تولى الإمبراطورية قيامه بطرد الطائفة الآريوسية من الإمبراطورية، ومن بينهم أحد أبناء الإمبراطور زينو، وأعاد توطينهم في تراقيا. ولتأمين حمايتها قام ببناء جدار من البحر الأسود إلى بحر مرمرة عام ٥١٢م، كانت له علاقات واسعة مع الملوك الجرمان ولا سيما ثيودوريك ملك القوط الشرقيين، وفيما بعد تحالف مع كلوفس Clovis ملك الفرنجة، وله علاقات خارجية واسعة شملت مصر وبلاد الشام وبلاد فارس، حدثت اضطرابات في نهاية حكمه في تراقيا تسببت في حروب داخلية، هُزم في إحداها عام ٥١٥م، وتُوفي في عام ٥١٨م. للمزيد حول حياة أناستاسيوس، يُنظر: (The New Encyclopedia Britannica.,Vol.1، ١٩٨٨، صفحة ٣٧٢)

[٧] بوئيثوس: وُلد (أنيكيوس مانليويس سيرنيوس) في روما عام ٤٨٠، لأسرة أرستقراطية تحولت إلى المسيحية في القرن الرابع الميلادي، وكان من أسلافه وأقاربه كثير ممن حمل لقب القنصل، وواحد تقلد منصب بابا الكنيسة الكاثوليكية، وتقلد والده منصب

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.384-395
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ٣٨٤-٣٩٥
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

استرعى بوئثيوس انتباه ثيودوريك فقربه إليه، وكلفه ببناء ساعة مائية ومزولة، واستعان به في أمور فنية أخرى، وفي عام ٥١٠ م تقلد منصب القنصل وهو في عمر الثلاثين، وللمدة بين ٥١١- ٥٢٠م كلفه ثيودوريك بمنصب "رئيس مستشاري البلاط" وهو منصب وضع على كاهله مسؤوليات كبرى، وفي عام ٥٢٥م حظي بشرف كبير، إذ عُيّن ولداه الاثنان قنصلين في يوم واحد، وهو تكريم يعكس مدى مكانته ومكانة ثيودوريك عند البيزنطيين (بوئثيوس، ٢٠٠٨، صفحة ٢٨٤).

وصل بوئثيوس لشعبية كبيرة تجاوزت المدن الإيطالية وشملت جميع أنحاء الغرب الأوربي، فلم يعرف الغرب أرسطو إلا من خلال كتبه، وأوجد مفردات فلسفية جديدة، وعُرفت لدى الفلاسفة بمدرسة (الأسكولائيين) في العصر الوسيط (بوئثيوس، ٢٠٠٨، صفحة ٢٨٦).

أما كاسيودوروس فكان صوت حكومة ثيودوريك حرفيًّا، تولى عدة مناصب أهمها كبير المستشارين القانونيين وكاتب الخطب، كتب رسائل ومراسيم وخطابات رسمية باللغة اللاتينية نيابةً عن الملك، مقدمًا نظام القوط الشرقيين كاستمرار شرعي للحكم الروماني. عمل كاسيودوروس على تقليص الفجوة بين الثقافتين القوطية والرومانية، جعلت كتاباته حكم القوط أكثر قبولًا لدى النخب الرومانية. كتب كاسيودوروس بإسهاب لتعزيز شرعية ثيودوريك وحكمته، مصورًا إياه حاكمًا عادلًا على الطراز الروماني، على الرغم من أن ثيودوريك كان قوطيًّا ومسيحيًّا آريوسيًّا، كما روَّج كاسيودوروس للتعليم الروماني والهيكل الإداري، وهو ما سعى ثيودوريك للحفاظ عليه، وصوَّر ثيودوريك كحارس للتقاليد الرومانية. إن وجود كاسيودوروس، رمز البراءة والخير، أمر مثير للاهتمام بشكلٍ خاص؛ لأن العديد من الباحثين قد أكدوا على مدى إشكالية الحديث عن العلاقات بين هذين البطلين العظيمين في عصرهما، نظرًا لندرة المصادر التي تتناول تلك العلاقة إلا أنها تؤكد أن تحالفهما هدف إلى حكم الإيطاليين والقوط تحت قانون وإدارة واحدة (Troncarelli, 2023, p. 76).

ب- **صيانة المدن**: اهتم ثيودوريك بالمدن الإيطالية لا سيما التي تعرضت للدمار جراء الحروب، ومنها حربه الأخيرة مع أودواكر، دون كاسيودورس، قصة بعض الأعمال الحضارية العظيمة التي أنجزها في الأرض القاحلة، مثل قنوات رافينا وفيرونا، وأسوار فيرونا وبافيا، والحمامات، والقصر، والمدرج، والأهم من ذلك بالنسبة لغالبية رعيته هو الأمان التام الذي منحه للتاجر في تجارته، وللمزارع في ثمار تعبه.

ت- وكما رأينا، انخفض سعر الذرة إلى سعر منخفض للغاية بلغ اثني عشر شلنًا للربع، لكن هذا السعر المنخفض لم يكن يعني أنه حدث في بلدنا (إيطاليا) تراجعًا في المصلحة الزراعية بسبب منافسة المنتج الأجنبي، على العكس من ذلك، كان العرض الاقتصادي الأبرز لعهد ثيودوريك - في ظل تلك الظروف - هو تحول إيطاليا من دولة مستوردة للذرة إلى دولة مصدرة لها (S.J.B.Branish، ٢٠٠٦، الصفحات ٣٢- ٣٣).

أما بالنسبة **لقنوات المياه**، فتُعدُّ واحدةً من أبرز وأنبل الأعمال التي أولى لها ثيودوريك اهتمامًا مقارنةً بأي حاكم إيطالي قبله، فمدينة رافينا، الواقعة في مستنقعٍ غير صحي، حيث كان الماء الصالح للشرب أغلى من النبيذ، كانت تعتمد اعتمادًا كبيرًا على إمدادات الماء الذي يمكن جلبه طازجًا وفوارًا من جبال الأبينيني البعيدة، لذا أصدر ثيودوريك أمرًا إلى جميع المزارعين القاطنين على طول مجرى القناة بإزالة الشجيرات التي تنمو على ضفافها؛ لأنه بخلاف ذلك تثبت تلك الشجيرات جذورها في مجرى النهر وتفكك الأبنية المشيدة حديثًا، عندها تحدث تسربات تسمح بتغير مجرى مياه القناة وتدفقها في مناطق غير زراعية. (Hodgkin, Theodoric the Goth: Barbarian Champion of Civilisation, 2019, p. 107)

كانت هناك حاجة إلى عناية للحفاظ على قنوات المياه التي تعكس مجد الإمبراطورية، أنيطت مسؤولية صيانة القنوات المائية إلى شخص يُدعى "كونت قنوات المياه"، الذي أظهر حماسه باقتلاع الأشجار المُضرَّة، وإصلاح أي جزء من البناء يبدو أنه يتداعى مع مرور الزمن. وحذر من الاختلاس والتواطؤ في عمليات الاحتيال التي غالبًا ما كانت تُميّز توزيع إمدادات المياه، وطمأن ثيودوريك بأن تعزيز قنوات المياه سيظهر بأفضل من ما طلبه (Hodgkin, Theodoric the Goth: Barbarian Champion of Civilisation, 2019, p. 108).

شجع ثيودوريك عمليات فتح مناجم ذهب في بروتي (كالابريا الحديثة)، ومناجم حديد في دالماتيا، وامتياز في صناعة الفخار لثلاثة أعضاء في مجلس الشيوخ، الذين وُعدوا بالحماية الملكية إذا ما واصلوا العمل بجد، والسماح لنبيلٍ آخر ببناء صفٍ من الورش أو المصانع المطلة على المنتدى الروماني. (Lafferty، ٢٠١٣، صفحة ١٠٩)

أهتم كثيرًا بالبنايات الأثرية وإصلاح المدن التراثية التي تعرضت إلى كوراث طبيعية أو أعمال تخريبية من قبل القبائل الجرمانية، كما أشرف بنفسه على إصلاح أسوار كاتانا، وأعاد بناء أسوار وأبراج آرل، وخفف معاناة نابولي ونولا اللتين دُمّرتا جزئيًّا بسبب ثوران بركان فيزوف، كما اعتنى بتزيين أغلب مدن إيطاليا، وحينما سمع نبأ سرقة تمثال نحاسي من مدينة كومو استاء بشكل كبير، إذ قال لسكرتيره: **"إنه لأمرٌ مُزعج، بينما نعمل جاهدين على زيادة زينة مدننا، أن تُنتقص تلك التي أورثتنا إياها العصور القديمة بأفعالٍ كهذه"**، لذلك وعد بمكافأة قدرها ١٠٠ سوليداي ما يعادل (٦٠ جنيهًا إسترلينيًّا)، وعفو مجاني لأي شخص - حتى إذا كان متهمًا - يُساعد في الكشف عن الجاني الرئيس (Burns، ١٩٨٤، الصفحات ١١٠- ١١١).

أظهر في روما اهتمامًا استثنائيًّا من أجل مجدها وعظمتها؛ لكي يظهر للرومان أنه إمبراطور روماني وليس قائدًا بربريًّا مخربًا، إذ كانت روما في ذلك الوقت تحتوي على ٢٤ كنيسةً للرسل، وقصرين يجتمع فيهما الملك مع الشيوخ يوميًّا، و٣٢٤ شارعًا رئيسًا، وضمت ٨٠ تمثالًا ذهبيًّا، ٦٤ من العاج، ٣٧٨٥ تمثالًا برونزيًّا، يعيش فيها أكثر من ٤٦ ألف مسكن، و١٧٩٧ بيتًا للنبلاء، و١٣٥٢ خزان ماء، و٢٧٤ مخبزًا

القنصل عام ٤٨٧ خلال حكم أودواكر، وتُوفي والده وكان صغيرًا تكفل برعايته أحد النبلاء الرومانيين الذي يُدعى كوينتس أوريليوس سيماخوس(Symmachus) والذي تقلد لقب القنصل، تعلم منه الكثير الأدب والفلسفة، ثم تزوج ابنته ومن هنالك ذاع صيته (بوئثيوس، ٢٠٠٨، صفحة ٢٨٢).

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.384-395
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ٣٨٤-٣٩٥
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

يوزع الخبز المجاني، وأيضًا تحتوي على ٥٠٠٠ مقبرة، و٢٥ تمثالًا برونزيًّا لشخصيات توراتية غنمها من القدس (Burns, 1984, pp. 67-68).

قام بإصلاح قنواتها المائية، وأوصى بالحفاظ على مجاريها، وحفظ النصب التذكارية التي لا تزال قائمةً لحضارة روما الأولى، ومنع قمع سرقات النحاس والرصاص من المباني العامة التي كثرت خلال اضطرابات القرن الماضي بصرامة. وشجع وكافأ أرستقراطيي روما، ورمم مسرح بومبي العظيم، وحفز حاكم المدينة على بذل المزيد من الجهد في إصلاح جميع المباني المهدمة في روما التي يشيد بها العالم أكثر من أي مدينة أخرى (S.J.B.Branish، ٢٠٠٦، صفحة iix). كل تلك الإصلاحات كانت من أجل تحسين أوضاع إيطاليا.

ولإصلاح ويلات الفوضى والحرب قدَّم مستشارو ثيودوريك من ذوي الأصول الرومانية مساعدةً كبيرةً في فهم المجتمع الروماني ورغباته، ورغم أن تفاصيل العمل ربما كانت لهم، فلا يمكن إنكار أن المبادرة كانت منه، فالبربري الذي لا يفكر إلا في الأفكار البربرية، ويرى في الحرب والصيد العملين الوحيدين اللذين يليقان بالرجل الحر، ما كان ليختار مثل هؤلاء المستشارين، ولو وجدهم في خدمته لما احتفظ بهم، لذلك تذكر سنوات الصبا التي قضاها في القسطنطينية في وقت تكون فيه شخصيته (Lafferty، ٢٠١٣، صفحة ١١٠) أن تلك الأفعال التي سجلها المؤرخون تدل على مدى تأثره بصباه في القسطنطينية.

تحولت بعض أقوال ثيودوريك إلى أمثال شعبية بين عامة الناس ذكرها لنا المؤرخ أرنولد منها: **"من يملك ذهبًا ومن يملك شيطانًا لا يستطيع أحدهما إخفاء ما يملك"**. ومثل آخر: **"الروماني في بؤسه يقلد القوطي، والقوطي في رخائه يقلد الروماني"**. للأسف ليس لدينا وصف لشكله الخارجي، مع أن الدلائل في تاريخه تدفعنا إلى افتراض أنه كان رجلًا ذا قوام قوي وسلوك عسكري، ورغم أن وجهه وُجد في القسم الثاني من العملة المعدنية إلا أنها لن تُعوِّض النقص الحاصل لدى الباحثين لتشكيل صورة واضحة له، كما ذُكر سابقًا (Arnold, 2014, p. 112).

لذا نرى أن ثيودوريك قدَّم نفسه طوال مدة حكمه كعاهل لإمبراطورية رومانية غربية مستقلة، وزميل للإمبراطور الروماني الشرقي، وحاكم استعاد من جديد تقاليد الإمبراطورية الرومانية.

ج _ تشريع القوانين والإدارة العسكرية: تُمثِّل التشريعات التي أصدرها الملوك الجرمان الذين حكموا المقاطعات الرومانية السابقة بدل الحكام الرومانيين بعد توليهم السلطة، تفاعلًا بين الرومان والجرمان، على الرغم من أن المسألة أكثر تعقيدًا بكثير من مجرد مواجهة بسيطة واستبدال الأول بالثاني في نهاية المطاف، فقد اضطر ملوك الجرمان، مثل ثيودوريك، إلى الاقتباس من مواد متنوعة من القانون الروماني وتكييفها لتأسيس السيادة والحفاظ عليها داخل ممالكهم، وواقعًا كان القانون الروماني سمةً مميزةً لمملكة ثيودوريك، تمامًا كما كان في معظم الدول الأخرى التي خلفت الغرب ما بعد الرومان، لكن التشريعات التي أصدرها ثيودوريك لم تكن مجرد صياغة غير مدروسة للقانون الروماني السابق، بل كانت مزيجًا من التقاليد والعادات المختلفة التي سعت، أحيانًا، لتبسيط وتعميم القانون والفقه الكلاسيكي، وإن مراسيم ثيودوريك عبارة عن مجموعة قوانين مستمدة أغلبها من القانون الروماني، واحتوت على مبتكرات ضيئلة للاستعاضة عن الأخذ بالثأر والالتجاء إلى الطرق القانونية (موس، ١٩٦٧، صفحة ١٢٥).

حاول ثيودوريك عند إصداره القوانين مراعاة تركيبة المجتمع، وأن لا ينحاز لأي فئة، فنجد في بداية تشريعه للنصوص يقول: **"لا ينبغي لأحد ذي رتبة أو ثروة أو سلطة أو منصب أو شرف أن يتجرأ بأي شكل من الأشكال على معارضة المبادئ لقد جمعنا هذه القوانين إلى حد ما من القانون الروماني وأعرافنا القديمة، ويجب على جميع القضاة وأولئك الذين يصدرون القانون أن يعلموا أنه إذا سمحوا بانتهاك المراسيم بأي شكل من الأشكال، فسيُضربون عن جدارة بعقوبة الحظر والنفي. ولكن إذا حدث أن شخصًا ذا نفوذ كبير أو وكيله أو نائبه أو حتى رئيس مستأجريه، سواءً كان بربريًّا أم رومانيًّا، ولم يسمحوا بالامتثال للمراسيم الحالية (التي صدرت لمصلحة الجميع) في قضية من القضايا، وكان القاضي المعني غير قادر على مقاومة ذلك أو منعه، فليُعد هذا القاضي، إن كان يهمه مصلحته الخاصة، تقريرًا لكل شيء، ويتخلى عن أي مظهر من مظاهر الخوف، ويرسل إلينا تقريرًا دون تأخير. بهذه الطريقة فقط يمكن تبرئته من اللوم. فمن واجب الجميع الحفاظ على ما تم توفيره لأمن جميع المقاطعات"**. (Lafferty, 2013, p. 47) من القول أعلاه يظهر ثيودوريك أن القانون مستمد من الرومان، فضلًا عن الأعراف القبلية الجرمانية، وكان خطابه شديد اللهجة إلى السلطة القضائية والمخالفين، إذ لم يسمح لأي شخص مهما كان اسمه ومنصبه بالمخالفة، كما شدد على القضاة في حال خوفهم من محاسبة شخص ذي نفوذ وعدم امتثاله للقانون بأن يكتبوا تقريرًا مباشرًا إليه لكي يتبرأ القاضي من العقوبة.

ويؤكد المؤرخ الأمريكي جونثان أرنولد لنا أن القانون الذي وضعه الملك القوطي الشرقي بالأساس مستمد من القانون الروماني في الدرجة الأولى، وأدخل عليه بعض الأعراف الجرمانية السائدة لدى قبيلته بالدرجة الثانية، بإجمالي وصل إلى أربعة وتسعين نصًّا تناول كليًّا أو جزئيًّا قضايا تتعلق بقانون الأشخاص والممتلكات والعقود والبيع والأسرة والجرائم والعقوبات (Arnold، ٢٠١٤، صفحة ٥٤)

ظهر لنا تفاوت في النصوص التاريخية في تطبيق القوانين، لا سيما في الجرائم، فإذا كانت الجريمة مثل القتل قد ثبتت على الجاني ينتج عنها عقوبة الإعدام، في حالات أخرى يمكن أن تكون ذات الجريمة لكن عقوبتها تختلف، يمكن أن تكون الجلد أو النفي، مما يعني أنها تؤثر على وضع الجاني حصريًّا، أو قد تكون غرامةً تُدفع، وتُدفع للخزينة وليس للضحية أو عائلته، وتشمل الأفعال التي تندرج تحت تلك الفئة كلًّا من الجرائم ضد الدولة (مثل الخيانة والفتنة) وجرائم القانون العام التي تؤثر في المقام الأول على الطرف المتضرر فقط، مثل القتل والتزوير والاختطاف والزنا، تستثني تلك الفئة عددًا من الأفعال غير المشروعة التي نصنفها على أنها إجرامية، مثل السرقة والاحتيال والسلوك المؤذي والسطو وبعض أنواع القتل (مثل قتل عبد)، بالإضافة إلى الأفعال التي قد نعرّفها بأنها "جرائم بيضاء"، مثل الاختلاس، في تلك الحالات كان الضحية وحده هو المستفيد من التعويض المنصوص عليه، وبينما وفرت الدولة الآلية القضائية لتسوية الجنح، لم يكن لها أية مصلحة شخصية فيها (Lafferty، ٢٠١٣، الصفحات ٥٠-٥١).

عندما يتعلق الأمر بالجرائم الجنائية، مثل القتل والخطف والسرقة والحرق العمد وما إلى ذلك، تكون المخاطر أعلى بكثير، سواء للمتهم أم المدعي، لم تكن أشكال العقوبة المقررة للجرائم الجنائية أشد قسوة من تلك المقررة للجنح فحسب، بل سُمح للقضاة أنفسهم بمساحة أكبر بكثير في تحديد وقائع القضية، بما في ذلك استجواب الشهود والمشتبه بهم، عادةً تحت التعذيب، وكان على المتهم، بغض النظر عن رتبته، أن يُحاكم

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.384-395
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ٣٨٤-٣٩٥
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

في المقاطعة التي حدثت فيها الجريمة، وذلك للحد من فرصة المتهم في الهروب من الحجز أثناء نقله من مقاطعة إلى أخرى، وعند توجيه تهمة جنائية كان على القاضي أن يكون متأكدًا تمامًا من وقائعه (Lafferty، ٢٠١٣، الصفحات ١٣٤- ١٣٥).

من يفكر في اتهام غيره بأي جريمة، فلا تُسمع أقواله أولًا، ولا يُحكم في أي شيء يتعلق بالقضية، إلا إذا تعهد بسند تسجيل أولي، وكفل ما يلي أمام قاضٍ ذي اختصاص قضائي: إنه إذا لم يُثبت ما يدَّعيه، فسيُعاقب بعقوبة مماثلة لتلك التي يحكم بها على المتهم عند إدانته وفق القانون، ويُحتجز المتهم والمُدَّعي في حبس مماثل حتى تفصل المحكمة في القضية، إلا إذا كانت التهم بسيطةً، وفي مثل هذه الحالة يجب إحضار كفيل، أو كان المتهم نبيلًا أو ذا شرفٍ رفيعٍ بما يكفي لتكليفه بمنصبه (S.J.B.Branish، ٢٠٠٦، صفحة II.40).

بمجرد أن أصبح القوط على اتصال منتظم بمجتمع تهيمن عليه الطبقات كالرومان، حيث كانت التفاوتات الاجتماعية بين الأحرار مسألة تمييز قانوني، لم يكن من الصعب تخيّل أن انقساماتهم الاجتماعية البدائية قد تعززت وصُقلت من خلال قوانين أفادت أولئك الذين منحتهم مكانتهم امتيازات قانونية إضافية على حساب من هم أدنى منهم مكانة في الترتيب الهرمي، المبرر بالحاجة الحقيقية لإدارة الأرض بأكبر قدر ممكن من الكفاءة خلال فترة من النقص المزمن في العمالة (وهو في حد ذاته نتاج سلسلة من الأنماط الاقتصادية المعقدة التي ظهرت في الغرب في القرن الثالث الميلادي)، بل كانت أنشطة الفرد ومسؤولياته تُمليها وتُحددها الحالة الشخصية التي تُحدد من خلال انتمائه إلى طبقة معينة، رُسِمَت تلك الفروقات في النظام الجنائي للقانون: فبينما كان يُعامل الحرّ الأكثر أهمية بطريقة ما، كان الإنسان العادي يُعامل بطريقة مختلفة لنفس الجريمة، والعبد بطريقة مختلفة أيضًا، ومن عواقب نظامٍ سمح بتأثير الوضع الاجتماعي للمجرم على عقوبة الجريمة، فرضُ تقسيمات طبقية بالية أصبحت في إيطاليا، على مدار القرنين الخامس والسادس، أقل وضوحًا في الممارسة اليومية (Peter Heather, 2003, pp. 88-90).

إن الاطلاع على رسائل كاسيودوروس في التفاصيل الإدارية والقانونية لحكومة ثيودوريك، يشير إلى أن البيروقراطية الإدارية في إيطاليا في أوائل القرن السادس كانت شديدة التمايز والتخصص، وتضم ضباطًا مدنيين وعسكريين ذوي وظائف محددة، على غرار الإدارة في أواخر سنوات الإمبراطورية الرومانية، كان الحاكم الإقليمي أو نائبه يعمل قاضيًا ابتدائيًا في القضايا الخطيرة، وكان قراره قابلًا للاستئناف أمام النائب، وفي بعض الحالات لمن يملكون الوقت الكافي، والأهم من ذلك المال أمام الحاكم الإمبراطوري أو حتى الملك نفسه، في حين أن المحكمة التي كان جميع هؤلاء المسؤولين مسؤولين أمامها كانت محكمة ملك لا إمبراطور، ويبدو أن البيروقراطية الإدارية لحكومة ثيودوريك، كما حددها كاسيودوروس، قد حافظت على العناصر الأساسية للنظام الإمبراطوري المتأخر بدرجة ملحوظة، ومع بدايات القرن السادس بدأ الضباط العسكريون في انتهاك صلاحياتهم، وبدأوا يتجاوزون على الحقوق المدنية التقليدية للمواطنين، وبحلول نهاية القرن اكتملت تلك العملية، إذ كانت إيطاليا في ذلك الوقت يحكمها حاكم عسكري يُعرف باسم الساليو(Saio) (المسؤول العسكري الأعلى) (S.J.B.Branish، ٢٠٠٦، الصفحات 33-32 -xii).

كانت إحدى النتائج المهمة لتنامي قوة الساليو عسكرة المجتمع الإيطالي الذي كان بمثابة المسؤول التنفيذي في إدارة مملكة ثيودوريك، إذ كانت سلطته كبيرةً وصلت إلى مرحلة لا تضاهيها سلطة الملك نفسه، بعد ثيودوريك يظهر لنا تأسيس ذلك المنصب في وقت مبكر من عام ٥٠٨م عندما كلف ثيودوريك الساليو ناندوس(Nandos) بإعداد قوة غزو لبلاد الغال في وقت حشد كلوفس لجيش الفرنجة الحدود الإيطالية، ويبدو أن المنصب نشأ استجابةً لحاجة الملك الأساسية للحفاظ على علاقات شخصية وموثوقة في جميع أنحاء شبه الجزيرة، كان الساليو متعددي المهارات بشكل ملحوظ، ويمكن الاستعانة بهم لأداء عدد من الوظائف، بما في ذلك تقديم الحماية للملك والإدارة العامة وأحيانًا لتطبيق العدالة، ومن الأمثلة على سلطتهم طلب ثيودوريك من الساليو فرويراريث (Froiraith) الحكم في قضية تتعلق بمسؤول في البلاط، وقام بتجهيز بلاط ثيودوريك المتجول في إحدى زياراته إلى مدينة ليغوريا (Liguria) شمال غرب إيطاليا، وكان برفقته مساعد عسكري خاص، وحقق في التهم الموجهة إلى فاوستوس(Faistus) الحاكم الروماني السابق، أما دودا(Doda)، وهو ساليو ذو سمعة استثنائية، فقام برفع دعوى قضائية ضد ابن شقيق الملك ثيوداهاد (Theodahad)، الذي كان آنذاك حاكمًا في ليغوريا، ثم أحال قضيته إلى المحكمة التي حكمت بغرامة مالية على ثيوداهاد، ووفق كاسيودوروس لم يكن هناك فرق بين كون الجناة قوطيين أم رومانيين (Arnold، ٢٠١٤، الصفحات ١٠٣- ١٠٤).

رابعًا: الاقتصاد الإيطالي في عهد ثيودوريك

يصعب تقييم الأوضاع الاقتصادية في إيطاليا خلال حكم القوط الشرقيين بدقة، لكن من الممكن القول إن شبه الجزيرة الإيطالية كانت تشهد تراجعًا طويل الأمد منذ قرن سواء من حيث دورها في التجارة بعيدة المدى أم من حيث أوضاعها الداخلية. ولا تعود هذه الأزمة بالضرورة إلى الاضطرابات السياسية في تلك الحقبة، ويمكن وصف الوضع بوضوح بأنه حالة من "التحول الريفي" المكثف في أنماط الحياة والنشاط الاقتصادي، وهو ما تعكسه الوثائق الإدارية القوطية، إذ يُلاحظ تركيز كبير على حل المشكلات الزراعية، لكن لا ينبغي افتراض أن الاقتصاد كان معتمدًا بشكل حصري على الزراعة أو أن التجارة الخارجية قد انعدمت بشكل كامل (Wickham, Land and Power: Studies in Italian and European Social History, 400–1200, 1994, p. 101).

كان هناك نوع من الانتعاش المعتدل في الإنتاج والتجارة والحياة المدنية خلال مدة حكم ثيودوريك، فالروايات التاريخية تشير، ولو بمبالغة، إلى أن ثيودوريك أمر في إحدى المناسبات ببناء ألف سفينة، ونظّم تصدير كميات كبيرة من الحبوب، رغم التكلفة العالية التي تكبدتها الخزينة، من موانئ كامبانيا وشمال الأدرياتيك لمعالجة أزمة غذائية في ليغوريا وبروفانس، وخلال الحرب القوطية الأولى كانت نابولي مركزًا نشطًا للتجارة، وتواجد فيها عدد كبير من التجار الشرقيين، خصوصًا اليهود الذين شجعوا السكان على مقاومة الحصار الذي فرضه بيليساريوس عام ٥٣٦، وأقنعوهم بأن المدينة يمكن أن تستمر في تلقي الإمدادات (Wickham, Land and Power: Studies in Italian and European Social History, 400–1200, 1994, pp. 101- 102).

أجرى ثيودوريك إصلاحًا للنظام النقدي، ووضع سقفًا لأسعار الحبوب، ونفّذ برامج بناء واسعة في مدن متعددة. لكن قراءةً دقيقةً للوثائق الإدارية تكشف أن هذه الإجراءات لم تكن كافيةً لمعالجة المشكلات الهيكلية العميقة التي عانت منها إيطاليا منذ قرن على الأقل، وهي:

- نقص الأيدي العاملة في الزراعة.

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.384-395
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ٣٨٤-٣٩٥
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

- ضعف الحماية القانونية للملكية.
- استغلال النخب الكبرى لصغار المزارعين والعمال.
- الموجات المتكررة من الجفاف والمجاعات.
- فساد الموظفين الرسميين وضعف الإدارة المركزية. تلك العوامل مجتمعةً حدَّت من فعالية السياسات الاقتصادية للقوط. (S.J.B.Branish, 2006, pp. V. 15- 16)

ذكر كاسيودوروس أن الفوائد لا تُحتسب على الديون إذا خسر المقترض المال دون خطأ منه، لكن عليه سداد أصل الدين، ويؤكد لنا في إحدى رسائله إلى الحاكم فاوستوس، أمر بعدم مطالبة تجار مدينة سيبونتوم (في أبوليا) بالضرائب لمدة سنتين؛ بسبب الخراب الذي سببته الغارات (غالبًا إشارة إلى الأسطول البيزنطي عام ٥٠٨م). كما أُمر الدائنون بإعفاء التجار مؤقتًا من المطالبات وجاء في الرسالة:
"لا نسرُّ بالأرباح التي تُجنى من معاناة رعايانا. لقد علمنا أن تجار سيبونتوم تعرَّضوا للنهب من قِبل أعداء. لذا نأمر ألا يُطالبوا بأي مستحقات من خزانتنا لمدة سنتين، ويجب أن يعاملهم الدائنون الآخرون بالمثل، مع حقهم في استرداد ديونهم بعد المدة دون الإضرار بالمدينين". بعد مرور السنتين، يحق للدائنين المطالبة بالدين وربما فرض الفوائد المتفق عليها (S.J.B.Branish، ٢٠٠٦، صفحة II. 32).

تؤكد المصادر أن العملة كانت منتشرةً على نطاق واسع، والدليل على ذلك اهتمام ثيودوريك بنقاء العملة، النظام القانوني في إيطاليا القوطية عدَّ تزييف العملة جريمةً تهدد استقرار المملكة مباشرةً، لذلك سمح باستخدام التعذيب ضد العبيد للحصول على شهادة في قضايا تزييف العملة ضد الأحرار، واستخدام أشد العقوبات لوضع حد للتزييف، ورغم القوانين الصارمة، بقي التزييف مشكلةً (Wickham, Land and Power: Studies in Italian and European Social History, 400–1200, 1994, p. 105).

ويؤكد لنا كاسيودوروس في رسالة من ثيودوريك إلى بوئثيوس: **"تلقَّى الملك شكوى من حرسه بأن أجورهم تُدفع بعملات غير مكتملة الوزن هذا أضرّ بعدد القطع المستلمة فعليًا. كلمات ثيودوريك لبويتيوس كانت واضحةً: لتُخرج هذه الخدعة الفاسدة من صفوف الحقيقة. فلا يجوز لأحد التلاعب بنقاء العملة."** (S.J.B.Branish، ٢٠٠٦، صفحة I. 10. p12)

إن تلك الأحداث تعني أن العملة كانت أساس التعامل اليومي في الدولة، وأن النظام القضائي اعترف بحجم الضرر الناتج عن أي تلاعب بالعملة، ولم يكن التزييف جريمةً اقتصاديةً فقط، بل عُدَّ خيانةً رمزيةً. وهنا يمكن أن نتساءل في ظل وجود القوانين الصارمة والعقوبات لماذا لم يستطع ثيودوريك أن يوقف تزوير العملة؟ من خلال الاطلاع على حكم ثيودوريك يمكننا القول إن العامل الجغرافي كان الأساس لعدم السيطرة على تزييف العملة، إذ كانت إيطاليا كبيرةً، ويُتوقع أن تصل مساحتها إلى نحو ٢٧٥,٠٠٠ كم٢، مما فرض عليه واقعًا جغرافيًّا صعبًا لا سيما أن البلاد امتازت بكثرة الجبال والطرق الوعرة وصعوبة التنقل بين المدن بسهولة وفي الخارطة[٨] توضيح للمساحة التي يحتلها القوط الشرقيين.

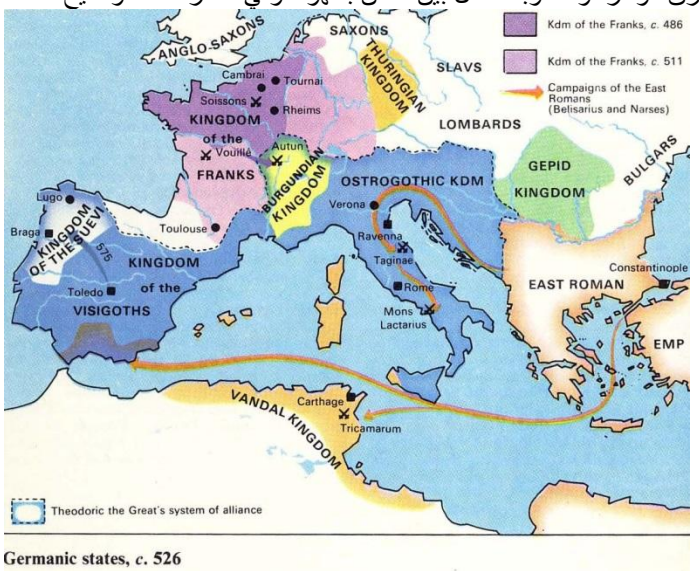

Germanic states, c. 526

وفيما يخص **التجارة والنقل** فإن المصادر لم تكتب عنها بشكل مفصل، إلا أنها أعطت لنا إشارات كافية لفهم الواقع في أيام ثيودوريك، إذ فرض القانون الروماني على التجارة، ما يعني أن التجار الأجانب في إيطاليا خضعوا لأحكامه في حال حدوث نزاع تجاري، كان المشتري محميًّا قانونًا (Lafferty، ٢٠١٣، صفحة ٢١٠).

شجع ثيودوريك **النقل النهري** الذي أصر على حرية الملاحة في الأنهار الكبرى المستخدمة للصيد والتجارة، ووضع أفرادًا من جيشه عبر الطرق الرئيسة؛ لكي يوفر حمايةً ولو بنسبة قليلة للتجار والمسافرين، كما اهتم بحماية أراضي الفلاحين، إذ شكلت الزراعة الركن الأساس من منتوجات المملكة (Lafferty، ٢٠١٣، صفحة ٢١١). ووضع مراسيم لتعويض الفلاحين في حال مر الجيش القوطي عبر بعض المناطق

[٨] الخارطة منقولة من الموقع الالكتروني :
https://mx.pinterest.com/search/pins/?q=Ostrogoths%20maps&rs=typed

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.384-395
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ٣٨٤-٣٩٥
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

الزراعية أثناء عبوره، إذ أرسل ١,٥٠٠ صوليدوس إلى الأسقف "سيفيروس" لتوزيعها على المتضررين في الألب (Lafferty، ٢٠١٣، صفحة ٢١٢).

وعليه يمكن القول إن أولوية ثيودوريك في دعم الريف تعكس رؤيته لبناء دولة مستقرة، من خلال تعويض الفلاحين وإنعاش المدن المدمرة، وكذلك انحياز السلطة إلى حماية الإنتاج الزراعي على حساب التوسع المدني.

وعلى صعيد الحياة المدنية من خلال إحدى رسائل كاسيودوروس التي يشير فيها إلى أن ثيودوريك عبَّر عن أسفه للدمار المستمر في المدينة، خاصة سرقة البرونز والرصاص من المعالم العامة، إذ كان يسعى دائمًا لإعادة الترميم، لكن السرقة والتخريب كانت مستمرةً (S.J.B.Branish، ٢٠٠٦، صفحة III. 31).

وعلى الرغم من صرامة قوانين السرقة إلا أنها لم تحد بشكل كبير من تلك الظاهرة، فكانت المعابد وحتى المقابر تُسرق بشكل مستمر، إذ كان الدافع وراء سرقة القبور لما تحتويه من مقتنيات ثمينة تُوضع مع المتوفى أثناء الدفن، ويظهر من خلال الرسائل مدى احترام ثيودوريك للقبور سواء أكانت للرومان أم للقوط، إذ شدد في إحدى رسائله إلى السايو دودا على الكشف عن الكنوز في ليفورنو دون المساس برفات الموتى أو التسبب بالضرر فيها (Lafferty, 2013, pp. 214- 215).

أما عن المخاطر الطبيعية فكان الحريق والمرض من أكبر التهديدات التي تواجه السكان في المدن، إذ كانت معظم المنازل بسيطةً ومصنوعةً من الخشب أو الخشب والحجر، مما جعلها عرضةً بشكل كبير للحرائق، وكان الحرق العمد يُعدُّ جريمةً خطيرةً، إذ كان العبيد والمستأجرون يُعاقبون بالموت، بينما كان الأحرار يتعرضون للغرامات والجلد والنفي (Hodgkin، Theodoric the Goth: Barbarian Champion of Civilisation، ٢٠١٩، الصفحات ٢٢٢- ٢٢٣).

حدثت في عهد ثيودوريك كوراث طبيعية مثل الأوبئة في المدن، إذ وصل عدد الوفيات المقدر من الطاعون ٢٤٤,٠٠٠ من أصل ٥٠٨,٠٠٠ نسمة، وأصدر عدة مراسيم لمحاولة الحد من الأمراض منها: منح الأطباء امتيازات قانونية خاصة، أنشأ منصب "كونت الأطباء الرئيسين" لكي ينظم شؤونهم، الحد من الصراعات بين الأطباء وإبعادها عن المحاكم، كما حرص على عدم تعطيل الأطباء عن أعمالهم بسبب القضايا القانونية (Wickham, Framing the Early Middle Ages: Europe and the Mediterranean 400- 800, 2007, pp. 133- 134).

فيما يخص **الريف والمدن** نظم إيطاليا بإشرافه وأصدر عددًا من القرارات المهمة منها:

- تنظيم استخدام العبيد.
- من حق المالك حرية نقل عبيده بين المزارع أو إلى المدينة لأعمال منزلية.
- ويحق له إعارتهم أو تأجيرهم للغير بشرط عودتهم عند الطلب.
- لا يجوز الطعن القانوني في قرارات النقل.
- حماية الملكية من الاستغلال.
- منع استعمال عبيد أو ثيران معًا دون إذن أو تصريح. وكانت عقوبة المخالف على كل مخالفة للقرارات أعلاه دفع سوليدي واحد يوميًا لكل مخالفة، ويُعدُّ ذلك المبلغ عاليًا جدًا؛ لأن الفرد كان يعيش على ٣ أو ٤ سوليديات في الشهر الواحد، وتلك العقوبة لم تكن موجودةً في القانون الروماني، مما يدل على سياسته الشديدة تجاه تنظيم الريف، وكان الغرض الأساس هو تعظيم الإنتاج في ظل نقص اليد العاملة، الذي أدى إلى صعوبة في إدارة الأراضي الزراعية بشكل فعال (Wickham, Framing the Early Middle Ages: Europe and the Mediterranean 400- 800, 2007, p. 135).

خامسًا: السنوات الأخيرة في حياة ثيودوريك

واجه ثيودوريك أيامًا صعبةً في أواخر حياته، وبدأت سياسته تختلف تجاه الرومان والمجتمع الإيطالي، بعد أن اتسمت بالتسامح تغيرت بفعل حوادث عديدة منها الانشقاق المسيحي، وبدأ تدريجيًا بالنظر إلى الرومان على أنهم خائنون للعهد، وقام بإعدام بوئيثوس وسيمخاوس، وقد عُدَّ ذلك الفعل من النقاط السوداء في تاريخه.

ففي عام ٤٨٤م حدث انشقاق بين الشرق والغرب حين أدان البابا البطريرك البيزنطي أكاسيوس، كان ذلك الانشقاق أمرًا من شأنه أن يزيد استقلال ثيودوريك عن الشرق، كما أن عداء البابا ورجال الكنيسة الإيطاليين للقسطنطينية هو أيضًا يصب في صالحه، أما بالنسبة لكل روماني يعز عليه تفكك الإمبراطورية وينظر إلى القسطنطينية نظرة ولاء خاص فإن الانشقاق كان يبعث على الأسى، مِن بين هؤلاء كان سيماخوس ودائرة حوله تضم العديد من أعضاء مجلس الشيوخ، وتضم بوئيثوس الذي كانت رسائله اللاهوتية تقدِّم إسهامًا متواضعًا من جانبه لحل النزاع. ولقد حلَّ النزاع رسميًا عام ٥١٩م، وإن استمرت الخلافات بعض الوقت، خلال ذلك كان بوئيثوس يقف مع الشرق، ولعل الشرف الذي ناله عام ٥٢٢م بتولي ابنيه القنصلية كان في الأصل اقتراحًا من إمبراطور الشرق جستينوس بإيعاز من واحدة من أقارب بوئيثوس تعيش في القسطنطينية، كان لانتهاء الشقاق نتائج سياسية ولاهوتية، فقد نشطت دعوة لتدعيم مجلس الشيوخ، بل إن الوفاق بين الشرق والغرب مثَّل تهديدًا لوضع ثيودوريك، وعاد الرومان ينظرون إلى إمبراطور الشرق بعدِّه ملكهم الحقيقي، وبقي ثيودوريك في نظرهم ذلك الغازي المهرطق (بوئثيوس، ٢٠٠٨، صفحة ٢٩٠).

رأى ثيودوريك أن من غير اللائق التصرف ضد البابا، مع أنه بالنظر إلى اختيار يوحنا لقيادة السفارة إلى القسطنطينية عامي ٥٢٥م أو ٥٢٦م، فمن المرجح أن ثيودريك لم يكن لديه أي مخاوف بشأن ولائه، لكن الوضع تطور أثناء غياب يوحنا أولًا، بافتراض إمكانية تأريخ الحدث بشكل غير مباشر بالإشارة إلى الوقت الذي كان فيه يبني أسطولًا على عجل جاهزًا للاستخدام، فقد أُعدمت أخته أمالافريدا على يد ملك الوندال، ومن الصعب تخيل كيف يمكن لملك جرماني، أو أي ملك آخر، أن يشعر بإذلال أكبر من مقتل أخته، وثانيًا: استُقبل يوحنا استقبالًا رائعًا في القسطنطينية (Moorhead, 1983, pp. 114- 115).

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.384-395
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ٣٨٤-٣٩٥
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

ولسوء حظه، لم يكن ثيودوريك إلا منزعجًا من الانتصار الشخصي للبابا المعروف بحبه للبيزنطة، الذي تزامن مع إذلاله عندما وردت أنباء عن مقتل أخته على أيدي حلفاء القسطنطينية الجدد (الوندال)، وما تبع ذلك من تطور سريع للدولة القوطية الشرقية نحو حالة من التأهب العسكري، ويمكن أن نعزي هذين الحدثين إلى سجن يوحنا عند عودته، وجاءت وفاته بعد ذلك بوقت قصير، فضافت مزيدًا من التراجع في مكانة ثيودوريك (Moorhead, 1983, p. 115).

في سنوات حكمه الأخيرة تغيرت سياسة ثيودوريك الداخلية كثيرًا، إذ كان انتهاء الشقاق المسيحي والوفاق بين الشرق والغرب تهديدًا حقيقيًا لحكمه، وبدأ الرومان ينظرون إلى إمبراطور الشرق بعدّه ملكهم الحقيقي وثيودوريك مجرد بربري هرطقي، وفي ظل تلك الظروف المتوترة بدأ ثيودوريك بمعاقبة أي شخص يخالفه، ورجع يعتمد على القوطيين كمستشارين أساسيين له، وفي وقت صعود نجم بوئيثوس ظهر العديد من الأعداء داخل البلاط القوطي، وأبلغوا ثيودوريك بأن أحد أعضاء مجلس الشيوخ - وهو ألبينوس - على صلة سرية مع الساسة البيزنطيين، فقرر إعدامه، وتدخل بوئثيوس للدفاع عنه دون أن يضع في حسبانه أن ثيودوريك سينقلب ضده لا سيما بعد تزايد عدد الموالين لبوئثيوس من مؤيدي ثيودوريك، ووضع أعداؤه ما يثبت للملك أنه خائن وفي الوقت نفسه يمارس السحر، ووضعوا شاهدي زور لكي تثبت التهمة ضده، لذلك أمر بالقبض عليه وحبسه في سجن بافيا، وأمر مجلس الشيوخ بتصديق عقوبة الإعدام عليه، وقضى أيامًا طويلةً في الأسر وعُذِّب بشكل بشع، وفي السجن كتب أشهر مؤلف له وهو(De Consolation Philosophiae) "عزاء الفلسفة" أو "في مواساة الفلسفة". تاريخ تنفيذ حكم الإعدام فيه غير معلوم بين ٥٢٤- ٥٢٦ بالقرب من ميلانو، ودُفِن في كنيسة سانت بطرس (Bark, 1944, pp. 424- 425- 426) .

وعلى الصعيد الشخصي، إن عدم وجود وريث ذكر لعرشه سبَّب له العديد من المشاكل النفسية، فاضطر إلى تعيين حفيده أثالاريك (Athalaric) (ابن ابنته أمالاسونثا Amalasuntha) وريثًا له، الذي سبَّب مشاكل لها أثر واضح على اختفاء مملكة القوط الشرقيين فيما بعد.

تزايدت شكوك ثيودوريك في ثقة أعضاء مجلس الشيوخ الروماني، وقتل رئيس المجلس سيماخوس، وبدأ ينظر إلى جميع الرومان على أنهم مخالفون له، ورأى أن المسيح الكاثوليك أعداء له، وبدأ يضطهدهم ردًّا على قيام الإمبراطور الشرقي جستنيان بقتل عدد من أتباع الآريوسية، ووصل الأمر إلى التهديد بالانتقام من الكاثوليك في إيطاليا، بمن فيهم البابا، إذا لم تتوقف الاضطهادات، إلا أنه لم ينفذ، لذلك قاد حملة اعتقالات عام ٥٢٥م، وأصدر أمرًا يقضي بتسليم جميع الكنائس الكاثوليكية للآريوسين في آب من عام ٥٢٦م، وتُوفي في الشهر نفسه، وعلى الأرجح لأسباب طبيعية، على الرغم من أن الأساطير أحاطت وفاته لاحقًا بقصص منها: القصاص الإلهي لإعدام بوئثيوس وسيماخوس، وبعد حكم امتد لثلاثة وثلاثين عامًا لإيطاليا وإسبانيا كوصي لعرش حفيده الأريك الثاني(Alric II) دُفن في ضريح مهيب في رافينا، لا يزال قائمًا حتى اليوم (Bury، ١٩١١).

تولى حفيده أثالاريك العرش تحت وصاية أمالاسونثا بعد وفاته، ومع ذلك سرعان ما بدأت المملكة بالضعف، وفي غضون جيل واحد، اجتاح جستينيان (Justinian) مملكة القوط الشرقيين في إيطاليا خلال الحرب القوطية (٥٣٥-٥٥٤) وزالت المملكة التي أفنى ثيودوريك عمره في تكوينها.

- **الخاتمة**

توصَّلنا في البحث إلى مجموعة حقائق تاريخية وهي:

- كان لنشأة ثيودوريك في بيزنطة أثر كبير على تكوين شخصيته، فإذا افترضنا أنه لم يذهب أسيرًا كما كان يحب والده أن يكبر معه، فمن الممكن حينها القول إن نقاط قوته وحكمته في شخصيته لم تظهر بالشكل التاريخي الذي وصل لنا.
- كان ثيودوريك نموذجًا لحاكم روماني بربري جسَّد هويةً هجينةً، مما يدل على أن الملوك الجرمانيين استطاعوا تبني الحكم الروماني دون التخلي عن جذورهم القبلي، مما يدل على أنه كان ينوي تشكيل مجتمع جديد في روما يجمع فيه الثقافة الرومانية والعادات الجرمانية عكس ما فعلت بعض القبائل الجرمانية التي لغت دور المجتمع الأصلي.
- مثَّل عهده لحظةً حاسمةً في التوليف بين الحضارة الرومانية والتقاليد الجرمانية، مُمهِّدًا الطريق للنماذج السياسية الكارولنجية وما بعدها في العصور الوسطى.
- لم يكن ثيودوريك مجرد ملكٍ بارز، بل شخصية محورية في فهم السلطة والهوية والاستمرارية في عالم ما بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية.
- فضَّل في كثير من الأحيان استخدام المصلحة الشخصية على المبادئ العامة التي التزم فيها الأمراء والملوك الجرمان في ذلك الوقت وخير مثال ما قام به عندما قتل أوداوكر غدرًا.
- حكم إيطاليا بذكاء كبير في بداية حكمه، وعرف في وقت مبكر أنه من الاستحالة تعيين أبناء قبيلته في المناصب الكبرى، وحافظ على التراث الكلاسيكي، ورعى بلاطه بشخصياتٍ مثل بوئثيوس وكاسيودوروس، مما ساعد على نقل المعرفة الكلاسيكية إلى العصور الوسطى.
- كان لإصلاحاته دور مهم في تقوية نفوذه داخل إيطاليا وروما بالتحديد، فأصبح المجتمع الروماني ينظر إليه على أنه وريث للأباطرة الرومان.
- لم يشعر أتباع الكاثوليكية بأي فرق بينه وبينهم رغم مذهبه الآريوسي، وسمح لهم بممارسة طقوسهم وعباداتهم بشكل طبيعي، وحذر أبناء قبيلته من أي اعتداء عليهم. وكان موقفه إيجابيًّا في حل المشاكل بين المذهبين.
- في نهاية حكمه أظهر عكس بدايته على كافة الأصعدة، فبدأ بإلغاء امتيازات الرومان، واضطهد الكاثوليك، وسمح لأبناء قبيلته باستخدام قسوتهم في تطبيق القانون، وبدأ النسيج الاجتماعي الهادئ الذي كونه في بادئ سنواته المبكرة من الحكم يختفي تدريجيًّا، ويمكن أن يُعزى لعدة أسباب؛ منها نفسية بسبب عدم وجود وريث عرش ذكر له، جسديًّا تفاقمت الأمراض عليه، وبدأ ينظر إلى أن

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

الرومان متآمرون وينتظرون فرصة سقوط لطرد القوط خارج إيطاليا، أي يمكن القول إن (البارانويا: رهاب المؤامرة) بدأ يظهر على شخصيته منذ عمر الثامنة والستين تقريبًا.

- لعبت شخصية ثيودوريك الكبير - التي اتسمت بالبراغماتية والتسامح ورؤية الوحدة - دورًا محوريًّا في تشكيل الأسس السياسية والثقافية لأوربا في العصور الوسطى.
- تُقدِّم حياته وقيادته للمؤرخين دراسة حالة الدور الفردي وأثره على مسار الأحداث التاريخية.

Funding
This research received no specific grant from any funding agency in the public, commercial, or not-for-profit sectors

Conflict of Interest
The authors declare that there is no conflict of interest regarding the publication of this paper

Acknowledgments
The authors would like to extend their heartfelt thanks to institution, for the moral support provided during the course of this research. The encouragement and guidance provided by the institution have helped tremendously in completing this research.

References

المراجع

Encyclopaedia Americana,.23.P.677 (المجلد ١) .Vol. 23 .(١٩٦٦) .(USA: Americana Corporation.

The New Encyclopedia Britannica.,Vol.1 .(١٩٨٨) .U S A: University of Chicago.

Charles River .(٢٠١٨) .*The Ostrogoths: The History and Lagacy of the Group that Established a Kingdom in Italy after the Collapes of Ancient Rome* .Carolina: CreateSpace Independent Publishing Platform.

Charles William .(١٩٧٥) .*Cambridge Medieval History, Shorter: Volume 1* .U S A: Cambridge Universtiy Press.

Chris Wickham .(١٩٩٤) .*Land and Power: Studies in Italian and European Social History, 400 .١٢٠٠–* Rome: British School at Rome.

Chris Wickham .(٢٠٠٧) .*Framing the Early Middle Ages: Europe and the Mediterranean 400- 800* .London: Oxford universtiy prees.

E.A.Thompson .(بلا تاريخ) .*Britanncia* تم الاسترداد من . https://www.britannica.com/biography/Theodoric-king-of-Italy

Fabio Troncarelli .(٢٠٢٣) .*Painting in the Shadow Hidden Writing and Images in Manuscripts and Portraits (Boethius, Cassiodorus, Justinian, Theodora,Theodoric .(*Göttingen: V&Runipress.

J.B. Bury .(١٩١١) .*The Cambridge Medieval History* .(المجلد ١) New york: Cambridge Universtiy Press.

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.384-395
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ٣٨٤-٣٩٥
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

John Moorhead .(١٩٨٣ ,١٠ ١) .The Last Years of Theoderic .*Historia: Zeitschrift für Alte Geschichte* ، الصفحات ١٠٦- ١٢٠.

Jonathan J. Arnold .(٢٠١٤) .*Theoderic and The Roman Imperial Reestoration* .New York: Cambridge University Press.

S.J.B.Branish .(٢٠٠٦) .*Cassiodorus Selected Variae* .Liverpool: Liverpool University Press.

Sean D. W. Lafferty .(٢٠١٣) .*Law and Society in The Age of the Theoderic the Great* .New York: Cambridge Universtiy Press.

Thomas Burns .(١٩٨٤) .*A History of Ostrogoths* .Indiana :Indiana University Press.

Thomas Hodgkin .(١٨٩١) .*Theodoric The Goth* .London: Putnams Sons.

Thomas Hodgkin .(٢٠١٩) .*Theodoric the Goth: Barbarian Champion of Civilisation* .Glasgow: Goodpress.

Werner Goetz, Jörg Jarnut, Peter Heather .(٢٠٠٣) .*The Relationship Between Late Antique and Early Medieval Peoples* .New York: Leiden.

William Bark ٣) .April, 1944 .(Theodoric vs. Boethius: Vindication and Apology .*The American Historical Review*.٤٢٦-٤١٠ ، الصفحات

بوئثيوس. (٢٠٠٨). *عزاء الفلسفة*. (عادل مصطفى، المترجمون) القاهرة: دار رؤية.

ستيفن رنسيمان. (١٩٩٧). *الحضارة البيزنطية* (المجلد ٢). (عبد العزيز جاويد، المترجمون) القاهرة: الهيئة العامة المصرية للكتاب.

محمد مرسي الشيخ. (١٩٧٥). *الممالك الجرمانية في اوروبا في العصور الوسطى*. الاسكندرية: دار الكتب الجامعية.

محمود سعيد عمران. (٢٠٠٢). *الامبراطورية البيزنطية وحضارتها*. بيروت: دار النهضة العربية.

هـ. موس. (١٩٦٧). *ميلاد العصور الوسطى*. (عبد العزيز توفيق جاويد، المترجمون) القاهرة: عالم الكتب.

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .